المنتدى الثاني استضافته الرياض والثالث في البندقية

الخليج وأوروبا .. خطوة إلى الأمام

الدبلوماسي - خاص

اكتسب المنتدى الخليجي الأوروبي الذي استضافته الرياض في مايو الفائت أهمية استثنائية، سواء لنوعية المشاركين، أو المواضيع المطروحة. حضر المنتدى الذي نظمه معهد الدراسات الدبلوماسية بالتعاون مع معهد العلوم السياسية في باريس ولجنة التجارة الدولية في مجلس الغرف التجارية السعودية مسؤولون سعوديون، إلى جانب عدد من الشخصيات الأوروبية: سياسية، واقتصادية، وأكاديمية. وكان من بين الحضور شخصيات نسائية سعودية، وخليجية، وأوروبية. المنتدى الذي حمل عنوانًا عريضًا «الخليج وأوروبا.. خطوة إلى الأمام» انطلق لأول مرة عام ٢٠٠٣ بهدف مناقشة الدورين الأوروبي والخليجي في المنطقة، ودعمهما من خلال إسهام أكثر فاعلية في قطاع رجال الأعمال والاستثمارات المتبادلة والطاقة، وفتح آفاق جديدة للحوار والتعليم، وتدريب قادة المستقبل ضمن رؤية مشتركة.

واستمرت فعاليات المنتدى مدة ثلاثة أيام، استمرارًا لدورته الرسمية السنوية الأولى التي شهدتها العاصمة الفرنسية باريس العام الماضي بترتيب من مؤسسات رسمية واقتصادية في كل من الخليج والاتحاد الأوروبي، وشارك فيه أكثر من ١٥٠ ما بين شخصية اقتصادية وأكاديمية وخبراء مختصين في العلاقات السياسية والأمنية والاقتصادية والتعليمية، وعدد من أساتذة الجامعات والمهتمين من دول المجموعتين.

تعزيز العلاقات الخليجية الأوروبية

بدأ الافتتاح بكلمة لمدير عام المعهد السفير الدكتور سعد بن عبدالرحمن العمار، رحب فيها بالضيوف والمشاركين من أوروبا والخليج والمملكة، شاكرًا تلبيتهم الدعوة لعقد هذا الملتقى في المملكة، والذي يعد مساهمة مهمة في تعزيز العلاقات الخليجية الأوروبية. كما قدم شكره لسمو الأمير تركي بن محمد بن سعود الكبير، على افتتاحه هذا المنتدى. كما تحدث مدير عام المعهد عن أهمية هذا اللقاء الأكاديمي، الذي يجيء ضمن سلسلة من اللقاءات الخليجية الأوروبية على مختلف المستويات. ويهدف إلى فتح آفاق جديدة في المنطقة للحوار بين دول مجلس التعاون الخليجي ودول أوروبا. كما عبر عن سعادته لمشاركة المعهد في تنظيم الملتقى الذي تحتضنه الرياض، وتمنى للمجتمعين في المنتدى، النجاح والتوفيق.

رؤية مشتركة في مواجهة التحديات

أعقب ذلك كلمة صاحب السمو الأمير السفير الدكتور تركي بن محمد بن سعود الكبير، ابتدأها بالترحيب بضيوف المنتدى والمشاركين فيه. وأشاد سموه بالدور الذي يقوم به معهد الدراسات الدبلوماسية في تنمية الخبرات والمعارف الدبلوماسية. حيث قال سموه في كلمته التي ألقاها أمام الحضور: «مما لا شك فيه أن هذا المنتدى الذي ينظمه معهد الدراسات الدبلوماسية يأتي انطلاقًا من الحرص على تنمية الخبرات والمعارف الدبلوماسية، وتعزيزها من خلال عرض الأفكار، وتبادل الآراء، وتقييم التجارب العلمية».

وأشار سموه إلى أن محاور المنتدى والمواضيع التي سيتم مناقشتها خلاله تتضمن العديد من المسائل المهمة التي تمثل

عددًا من التحديات التي تواجه المنطقة بصفة خاصة، والعالم بصفة عامة، والتي تستدعي منا جميعًا النظر والتأمل، وإدراك المخاطر المحتملة من جراء بقاء العديد من المشاكل الدولية والإقليمية دون إيجاد الحلول الجذرية لها.

وأكد سموه قائلاً: «إن هذا المنتدى يعد فرصة كبيرة ومتاحة لتبادل الآراء والأفكار حيال إيجاد رؤية مشتركة لمواجهة تلك التحديات، تلك الآراء التي من الممكن أن تنعكس إيجابًا على الجهود الدولية في هذا الشأن، وأضاف سموه: «وإنني على ثقة بأن وجود مثل هذه النخبة من المسؤولين والباحثين المتخصصين ستثري أعمال هذا التجمع المهم بما لديها من خبرة ومعرفة وفكر».

وأكد الأمير تركي بن محمد في كلمته أن ما سيسفر عنه هذا المنتدى من أبحاث ودراسات، وما يتمخض عنه من أفكار واتجاهات ليمثل ثروة علمية وعملية مهمة سنستفيد منها جميعًا، متمنيًا لأعمال هذا المنتدى النجاح والتوفيق، والوصول إلى الأهداف المتوخاه.

إطلالة ساركوزي الأولى

وتلقى المنتدى، الذي استمر ثلاثة أيام، دعمًا من الرئيس الفرنسي «المنتخب» نيكولا ساركوزي تمثل في توجيه رسالة للمشاركين، تلاها السفير الفرنسي بالرياض وأكد فيها تصميمه على تعزيز الحوار بين المجموعتين الخليجية والأوروبية، وداعيًا إلى مزيد من الحوار الفعال لاستفادة الطرفين من إمكانات بعضهما، خصوصًا في مجال الطاقة. وتكمن أهمية الرسالة، علاوة على موضوعها، في كونها أول إطلالة من الرئيس الفرنسي على الجمهور العربي عمومًا والخليجي خصوصًا.

وأشاد في كلمته بمبادرة الحكومة السعودية بدعوتها لعقد هذا المنتدى في الرياض، مشيرًا إلى الدور الكبير الذي يقوم به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في إدارة الأزمات التي تعصف بالمنطقة، والتزامها بتحقيق التقارب بين الاتحاد الأوروبي ودول مجلس الخليجي، والتي تدل على الالتقاء في التحليل والتطلعات المشتركة. معربًا عن أمله في أن يتمكن الاتحاد الأوروبي ودول مجلس التعاون

الخليجي بالاعتماد على الصداقة السعودية الفرنسية.

كما أكد ساركوزي الدور الأساسي للمملكة في تعزيز الحوار من خلال دعوتها لعقد هذا المنتدى بالرياض، والذي يدل على متانة العلاقات الأوروبية، ودول مجلس التعاون الخليجي بشكل عام والمملكة بشكل خاص.

وأشاد ساركوزي بأهمية هذا المنتدى قائلاً: «ويتبادر إلى ذهني بوجه خاص تحدي التربية، وهو مهم لمستقبل أطفالنا. وفي هذا الصدد أود أن أعبر عن ارتياحي للأنشطة التي طورتها شبكة الخليج وأوروبا «يوروكولف»، في ميادين التربية والأبحاث. وبفضل هذا المنتدى يلتقي الجامعيون، والباحثون، وأصحاب القرار، وهم حلقة وصل بالرأي يساهمون في بناء علاقات جيدة للمستقبل».

حوارات ساخنات

وناقش المنتدى الثاني قضايا سياسية واقتصادية في غاية الأهمية، وركز على محاور أساسية هي: تحديات لبنان ما بعد الحرب، وآفاق جديدة للحوار في منطقة الخليج بين المعادلة الإيرانية والمأزق العراقي، والهموم والقيم المشتركة، والاستثمارات المتبادلة، وأمن الطاقة. إلى جانب عقد حلقات نقاش وعرض عن الانتخابات الرئاسية الفرنسية.

وشهدت الجلسات الاقتصادية حوارات ساخنة لحساسية المواضيع المطروحة، حيث أبدى الأمير عبدالعزيز بن سلمان، مساعد وزير البترول والثروة المعدنية، استغرابه من توجه بعض الدول الأوروبية لتقليل استيراد النفط من الشرق الأوسط من أجل تخفيض سعر البترول. وأكد خلال حديثه في جلسة أمن الطاقة أن استقرار قطاع الطاقة العالمي هو مسؤولية الجميع بما في ذلك الدول المصدرة والمنتجة، طالبًا الانتباه إلى عدة نقاط أساسية في موضوع الطاقة وفي مقدمتها أنه لا يوجد أبطال أو أشرار في مجال الطاقة.

ويوجد فقط مساهمون شرعيون، وأن الطاقة لا تخص منطقة معينة، وعليه لابد من إيجاد حلول مشتركة دون أن تكون مبنية على اهتمامات أحادية الجانب. إلى جانب أن منطقة الشرق الأوسط ليست جزءًا من المشكلة، بل جزء من الحل. وأشار سموه في هذا الصدد إلى أن السعودية كونها دولة مصدرة للنفط فهي جزء من الحل تمثلت في التزاماتها تجاه السوق الدولية برفع سقف الإنتاج لتلبية احتياجات السوق العالمية المتزايدة. وأوضح أن الدراسات التي قام بها اختصاصيون أكدت أن الطلب العالمي سيستمر على النفط الخام كمصدر أساسي للطاقة لـ٥٠ سنة مقبلة على أقل تقدير.

وانتقد الأمير عبدالله بن فيصل بن تركي، محافظ الهيئة العامة للاستثمار سابقًا، رفض بعض الأوروبيين الاستثمار في الأسواق الخليجية، مع العلم أن الكثير من الدول الأوروبية اعتمدت في قوة اقتصادها على الأموال القادمة من السعودية والخليج، ولكنها حين دعيت للاستثمار في القطاع البتروكيماوي امتنعت عن المشاركة، وقال في ذلك: «العديد من الأوروبيين الذين أبدوا اهتمامًا في الاستثمار بالخليج لم يكن همهم الأول سوى جلب رؤوس الأموال إلى المنطقة دون المساهمة في الاستثمار بطريقة مباشرة». وأوضح «نحن نفضل أن يكون لدينا خبراء عالميون يأتون إلى سوقنا ليس فقط من أجل أسباب ربحية، لكن من أجل استثمارات نافعة».

تهم ومواجهات

وفي الجلسات السياسية لفت الانتباه الدكتور عبدالخالق عبدالله، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الإمارات، في ورقته التي قدمها بجلسة الواقع والتوقع: «تحديات لبنان ما بعد الحرب» حيث أشار إلى أن ٨٠٪ من العمليات الإرهابية التي وقعت عام ٢٠٠٦ على مستوى العالم كانت في المشرق العربي، إلى جانب أن الشرق الأوسط هو أكثر منطقة توترًا في العالم لاحتوائه على أكبر قدر من «البراكين» السياسية والأمنية النشطة في مناطق فلسطين ولبنان والعراق. وعرض واقع المخيمات الفلسطينية وما تشكله من بؤر خطيرة تنذر بالانفجار في أي لحظة. إلى جانب مشاكل أخرى تتطلب من أوروبا وضع

تصور عملي للتعاطي مع المنطقة الأقرب إليها، متسائلاً ماذا فعل الاتحاد الأوروبي تجاه الشعب الفلسطيني؟ وألم يحن الوقت لكي يستيقظ الضمير الأوروبي الشعبي والرسمي ويتحرك لإيجاد حل لهذه المعاناة اليومية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني؟ محذرًا من أن استمرار التجاهل سيولد انطباعًا عربيًا بأن أوروبا شريكة في ما يحدث، لأن الموقف الأوروبي بشكله الراهن مخيب للآمال، ولايرقى للمستوى الأخلاقي والسياسي المبدئي الذي نتوقعه من أوروبا. ومن جانب آخر عدّ عبدالعزيز الصقر، رئيس مركز الخليج للأبحاث في دبي أن استمرار الأزمات في الشرق الأوسط يقلص من فرص بناء بيئة أمنية مستقرة في منطقة الخليج، لأنه من الصعب صياغة مناخ مستقر للأمن في ظل استمرار أزمات المنطقة، سواء في العراق أو إيران، وهذا ما يتطلب معالجة هذه الأزمات وحلها بشكل جذري وفي سياق إقليمي ودولي متعدد الأطراف، وعرض سياسة مجلس التعاون تجاه ما يحصل، مؤكدًا أن المجلس يدعم الحكومة الشرعية في لبنان ويرفض أي تدخلات خارجية في شؤون لبنان الداخلية وفي كل ما يهدد سيادته من أطراف إقليمية أو دولية، مع تأييد القرارات الدولية بشأن لبنان.

البندقية بدون بندقية

ولقيت آراء المفكر الفرنسي جيل كيبيل، رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط في معهد العلوم السياسية بباريس، كثيرًا من الاهتمام بحكم تجاربه وخبراته الغنية في التعاطي مع القضايا العربية والإسلامية، حيث لاحظ أن المملكة، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، تلعب دورًا أكثر أهمية في المفاوضات ومبادرات السلام، وينظر إليها على أنها منارة للأمل في المشكلات التي تحيط بها. ورأى أن انعقاد المنتدى في هذا التوقيت مفيد جدًا بعد سلسلة من الأحداث المهمة، لتأكيد ضرورة التواصل بين الطرفين لوجود مصالح مشتركة بينهما. وأشار إلى أن هدف المنتدى تحقيق التفاهم حول المصالح المتبادلة في مختلف المجالات وتوثيقها مستقبلاً، وشدد على أنه ظل يسعى لجمع الناس مع بعضهم بعضًا على كل المستويات ليجروا حوارات مستقلة بينهم تزيل سوء التفاهم وتقلل من الفوارق، بما

يؤدي إلى سد الفجوة بين الجارين القريبين من بعضهما. المفكر الفرنسي كيبيب حظي باهتمام ومتابعة وهو المعروف بكتبه المتخصصة مثل حروب في ديار المسلمين، وانتشار وانحسار التيار الإسلامي، وآرائه الصريحة في كثير من القضايا المعاصرة.

المنتدى الذي وجه نداء ضمنه تأكيد أهمية التواصل بين العرب والأوروبيين، وتفعيل الحوار بينهما اختتم أعمال دورته الثانية بالإعلان عن إقامة المنتدى الثالث في مدينة البندقية بإيطاليا واختار له شعارًا لافتًا وهو: «البندقية من غير بندقية».

قبل الوداع

وفي ختام فعاليات المنتدى الخليجي الأوروبي عقدت الجلسة الختامية، تحت عنوان: «نظرة مستقبلية لمنتدى يوروكولف ٢٠٠٨ في فينيسيا»، كان المتحدث الأول رئيس شبكة يوروكولف، ومدير كرسي دراسات الشرق الأوسط والبحر المتوسط، والدكتور جيل كيبيل. وعقب على كلمة كيبيل، أمين عام مؤسسة جيورجيوسيني الإيطالية، الدكتور باسكويل قالياردي.

أعقبها كلمة مدير عام المعهد السفير الدكتور سعد بن عبدالرحمن العمار، الختامية لفعاليات المنتدى الخليجي الأوروبي الثاني «يوروكولف»، والتي عبر فيها عن شكره للمشاركين. كما أعرب عن سعادته البالغة لنجاح هذا المنتدى الذي يتضح جليًا في ردود الفعل للمشاركين، وفي الاجتماعات الجانبية المصاحبة للجلسات. كما نوه بالتعاون المثمر بين معهد الدراسات الدبلوماسية ولجنة التجارة الدولية في مجلس الغرف السعودية، ومعهد الدراسات السياسية في باريس، وعلى الجهود المبذولة في التنسيق والتحضير لانعقاد هذا المنتدى وضمان نجاحه. بعد ذلك ألقى سعادة المهندس عمر بن أحمد باحليوه، عضو لجنة التجارة الدولية كلمة مجلس الغرف التجارية بهذه المناسبة.

الجدير بالذكر أن المنتدى يهدف إلى مناقشة الدور الأوروبي الخليجي في المنطقة، ودعمه من خلال مساهمة أكثر فاعلية من قطاع رجال الأعمال، والاستثمارات المتبادلة والطاقة، وفتح آفاق جديدة في المنطقة للحوار والتعليم وتدريب قادة المستقبل ضمن رؤية مشتركة، والذي بدوره يصب في دعم أسس الأمن والاستقرار في المنطقة، وهذه هي المهمة الموكلة بالتعاون الخليجي– الأوروبي، والذي لم تتوقف من أجله دعوات دول الخليج منذ وقت طويل للاتحاد الأوروبي بلعب دور أكثر فاعلية في الحفاظ على الأمن في منطقة الشرق الأوسط.■